

نماذج من الفكر السياسي الروماني

بوليب

لتقدير مدى تأثير الفكر السياسي الاغريقي على روما لابد ان نشير الى بوليب باعتباره يمثل حلقة الوصل بين الفكر السياسي اليوناني والسياسة الرومانية .

تناول بوليب في كتاباته اهم فترات تاريخ روما السياسي منذ عام ٢١٠ ق.م حين انتصرت على مقدونيا ومن ثم تحولها تدريجيا من دولة صغيرة الى امبراطورية عالمية .

تميزت كتابات بوليب بالعمق والخبرة والاصالة بحيث اهلته لأن يكون مع عظماء المؤرخين اليونانيين القدامى (هيرودوت , ثيوديدس) كان هدف بوليب اكتشاف عظمة روما. وقد اعطى جوابه على ذلك هو ان الاسباب لا تكمن في عظمة قادتها ولا لانتصاراتها العسكرية وانما ترجع اساسا ١- تطبيقها العظيم وممارستها القادرة الواعية لجميع شؤونها السياسية .

٢- فخامة وروعة دستورها المختلط الذي تجنب المخاطر التي تواجهها دوما الاشكال غير المختلطة ، الدولة الملكية المقدسة ، الدولة الاوليكرشية ، الدولة الديموقراطية .

س: تعد نظرية الدستور المختلطة منطلقا جوهريا لأفكار بوليب ؟ بين ذلك بالتفصيل
استمد بوليب مبرراته للاخذ بنظرية الدستور المختلطة من فكرة الدورة التي سبق ان طرحها المفكرون الاغريق . فالدولة التي تستند الى احد الاشكال الثلاثة المعروفة في الحكم (الشكل الملكي او الشكل الارستقراطي او الشكل الديموقراطي) لا بد وان تتجه الى الفساد

الملكية----- تنتهي الى مستبدة

الارستقراطية_____ تصبح اقلية اوليكارشية

الديموقراطية_____ تتحول الى حكم الغوغاء .

يستشهد بصحة فرضه هذا بنظام الحكم في اسبرطة الذي كان يجمع بين انظمة الحكم الثلاثة : الملكية والارستقراطية والديموقراطية)

ان هذا الحكم قد كتب له الاستمرار والاستقرار اكثر من اي حكم اخر وفي اي دولة مدينة اغريقية اخرى .

من هنا وبالتطبيق على الامبراطورية طرح بوليب فكرة كون النظام المختلط هو النظام الامثل في الحكم وان افضل انواع الدساتير هو الذي يعبر عن جوهر هذا النظام .

ولقد اوضح بوليب ان روما تستطيع الحد من النزوع الطبيعي نحو الفساد بالجوء الى فكرة الدستور المختلط اذ في هذا الدستور تتمتع عناصر الاشكال الحكومية البسيطة بقوة متعادلة (بحيث ان قوة هذا الاختلاط لا تسمح لنا بالقول ان هذا النظام ملكي او ارستقراطي او ديموقراطي) فكل منها له القدرة على كبح جماح الاخرى ومنعها من ان تتفوق بسلطانها على العناصر الاخرى وفي حالة حدوث التفوق فان اقصى المواقف كالاستبداد لا يكون بالقدر الذي يستطيع معه ان يحرك الثورة او لا تكون الاوليكارشية بالدرجة التي تهيج الاستياء الشعبي . ولا تكون الديموقراطية الغير منضبطة سبيلا الى الفوضى . لهذا فان النظام المختلط يسمح بالحركة والتقدم لكن ليس الى الحد الذي لا يمكن السيطرة عليه .

حسب اعتقاد بوليب ان فكرة النظام المختلطة متحققة في نظام روما . فدستور هذه الدولة قد جمع في نظام مختلط بين النظام الملكي والنظام الارستقراطي والنظام الديموقراطي فاذا نظرنا اليه من حيث القناصل حكمنا عليه بانه نظاما ملكيا وان اعتبرناه من ناحية تكوين مجلس الشيوخ وجدناه دستورا ارستقراطيا ، اما اذا نظرنا اليه من زاوية المجالس الشعبية لقلنا انه دستوري ديموقراطي .

اهم ما نسلط عليه الضوء ان نظرية الحكم المختلط التي هي اساس وجوهر منطلقات بوليب الفكرية ما يأتي:

١-ان دورة الحكومات وما تنتهي اليه من فساد وانهيال امر حتمي (قانون ثابت)وان التقسيم السداسي للحكومات ظاهرة متعلقة بالتجربة اليونانية وحدها .

٢-ان القانون الذي يحكم دورة الحكومات لا ينطبق حسب تصور بوليب على الحكومة المختلطة .

٣-ان الحكومة المختلطة تقوم على اساس توازن وتعادل الطبقات الاجتماعية وليست نتيجة توازن القوة السياسية كما ذهب ارسطو .

هل تجاوزت تاثيرات بوليب مفكري عصره الى مفكري العصور اللاحقة ؟

نعم فالاضافة الى تاثيره على شيشرون فقد اثرت افكاره الاساسية خلال العصر الوسيط في المفكرين بشكل يختلف تماما عن ما نلمسه عند مارسيليو بادو وتوماس الاكوينى . اما الفترة الحديثة فقد اضاف كل من لوك ومونتسكيو وزنا جديدا الى فكرة توازن السلطات كذلك في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية لعب بوليب دورا فكريا مهما عند صياغة الدستور الامريكى .